جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الأمر والنهي في سورة آل عمران
دراسة نحوية دلالية

إعداد

د/ لطيفة عبداللطيف محمد الجعفري

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بجامعة الملك فيصل- كلية الآداب
المملكة العربية السعودية- الأحساء

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الأمر والنهي في سورة آل عمران دراسة نحوية دلالية

لطيفة عبداللطيف محمد الجعفري

قسم اللغة العربية، كلية الآداب بالأحساء، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية–

البريد الإلكتروني: L.aljafar@kfu.edu.sa

الملخص:

يعد الأسلوب القرآني نمطاً من الأنماط المهمة التي درسها علماء اللغة والبلاغة والأدب وغيرهم، وإن التعامل مع الأساليب اللغوية منها الدلالية في الآيات القرآنية ينبغي أن يكون دقيقاً وحذراً للغاية في الوقت نفسه لأنه تعامل مع أعلى مظاهر اللغة ، وقد وجدت خير وسيلة للوصول إلى فهم الألفاظ والكشف عن أسرارها هو إتباع نظام الأساليب النحوية ومعرفة دلالتها وخاصة في الأوامر والنواهي ،ولهذا كان السبب الرئيس لاختياري سورة آل عمران، لأن السمة الواضحة في السورة هي الأوامر والنواهي وذلك لأن السورة احتوت في طياتها أحكاماً لم تكن في غيرها من السور فدعت الحاجة إلى أن تبنى في مجمل آياتها على صيغ الأمر والنهي. فكان الخطاب منذ الوهلة الأولى هو تقرير توحيد الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع التوحيد "الألوهية والربوبية، وذكر أسماء وصفات الله سبحانه وتعالى، وتوضيح أن جميع الديانات مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، والتحذير لأهل الكفر والشرك، وأن مصيرهم النار، ولن تغني عنهم قوتهم ولا جاههم ولا سلطانهم من الله شيئا، وبيان أسباب انصراف الناس عن الحق وكل ذلك يوجب الالتزام المستمر في تناسق واتساق في أسلوب الآيات كلها، وأخيراً من جملة ما توصلت إليه أن القرآن الكريم حدد منهجاً متكاملاً في كل سورة من سوره لتحقيق ذلك الهدف ففي سورة آل عمران وهي مدار بحثنا حدد منهجية التركيز على العقيدة والدفاع عنها، والبراهين التي تدل على وحدانية الله، والتركيز على التشريع بالحديث عن الغزوات والجهاد وغيرها خلال الأوامر

والنواهي حتى لا يقع العقل الإنساني وحواسه فريسة النظرة السطحية التي تبعد العلل ولا تربط الأسباب بالمسببات وبالتالي تقود الإنسان إلى الضياع والتأخر.

الكلمات المفتاحية: أسلوب، الأمر، النهي، دلالته، سورة آل عمران، صيغة، الصور، لفظ.

command and prohibition in Surat Al -Imran is a semantic grammatical study

Latifa Abdul Latif Muhammad Al -Jaafari
Department of Arabic Language, College of Arts in Al-Ahsa, King Faisal University, Saudi Arabia.
Email: l.aljafar@kfu.edu.sa

Abstract:
The Qur'anic style is one of the important styles studied by scholars of language, rhetoric, literature, and others. Dealing with the linguistic styles, including the semantic ones, in the Qur'anic verses must be very precise and careful at the same time because it deals with the highest aspects of the language, and I have found the best way to reach an understanding of words and revelation. Regarding its secrets, it is following the system of grammatical methods and knowing their significance, especially in commands and prohibitions. This was the main reason for choosing Surah Al Imran, because the clear feature of the surah is the commands and prohibitions, and that is because the surah contained within it provisions that were not in other surahs, so the need arose for them to be built on All of its verses are in the form of command and prohibition. From the first moment, the speech was to affirm the monotheism of God Almighty with all types of monotheism, divinity and divinity, and to mention the names and attributes of God Almighty, and to clarify that all religions have one source, which is God Almighty, and to warn the people of disbelief and polytheism, and that their destiny is Hell, and their strength and power will not suffice them. Their prestige or authority is nothing from God, and an explanation of the reasons for people's deviation from the truth, and all of that necessitates continued commitment to harmony and coherence in the style of all the verses. Finally, among what I have concluded is that the Holy Qur'an has specified an integrated approach in each of its surahs to achieve that goal, in Surah Al Imran. It is the focus of our research to determine the methodology of focusing on the doctrine and defending it, the proofs that indicate the oneness of God, and focusing on legislation by talking about invasions, jihad, and others through commands and prohibitions so that the human mind and its senses do not fall prey to the superficial view that excludes causes and does not link causes to causes, and thus leads a person to loss. And being late .Finally, the study reached a set of

results, including -١ :The study showed that the surah in its context revolves around affirming the monotheism of God Almighty in all types of monotheism, divinity and divinity, mentioning the names and attributes of God Almighty, clarifying that all religions have one source, which is God Almighty, and warning to the people of disbelief and polytheism, and that their fate will be Hell, and Their strength, prestige, and authority from God avail them nothing, and explaining the reasons for people's deviation from the truth, all of which necessitates continued commitment to consistency and coherence in the style of all the verses -٢ .The study showed that the Holy Qur'an specified an integrated approach in each of its surahs to achieve that goal. In Surat Al Imran, which is the focus of our research, it specified the methodology of focusing on the doctrine and defending it, and the proofs that indicate the oneness of God, and focusing on legislation by talking about invasions, jihad, and others during the commands. And the prohibitions -٣.The study noted that the clear feature of the Surah is the commands and prohibitions. This is because the Surah contained within it provisions that were not in other surahs, so there was a need for the overall verses to be based on the forms of command and prohibition. One of the forms of discourse throughout the surah was addressing those who believed by talking about jihad, which requires commitment, and it appeared in harmony and coherence in the style of the verses -٤. The study concluded that since the verses in their entirety stated monotheism, defended the faith, and focused on legislation regarding commands and prohibitions, the speech was always to those who believed and to the People of the Book. Because it is an obligation and a commitment as a matter of rulings, because faith is the knowledge of God Almighty in Himself, His attributes, His rulings, and His actions, and among its rulings was that all of creation must show submission to God Almighty in all of His obligations, commands, and prohibitions, so affirming monotheism and focusing on legislation were among the matters considered in the essence of achieving faith. In all the verses I mentioned earlier.

keywords : Style, Command, Prohibition, Meaning, Surat Al Imran, Formula, Images, Word.

المقدمة:

لا تخفى على علماء العربية الأهمية البارزة لدراسة الأسلوب، ولا سيما دراسة أسلوب القرآن الكريم، فهو المعجز الذي يمثل إطارًا جديدًا من التعبير النثري يتحدى القدرة الإبداعية العظمى لدى البشر فالعبارة القرآنية مضمون فكري وعاطفي مؤثر، يحمل في طياته أسمى المشاعر الإنسانية والعواطف بمجموع هذه الأفكار والصور اللفظية التي تمتزج فيها المشاعر والعواطف وتنصهر في بودقة واحدة.

وإن كل دراسة لغوية سواءً كانت نحوية أو بلاغية أو دلالية لها غاية واحدة هي الكشف عن غموض النص وفهمه فهما تاما وقد وجدت خير وسيلة للوصول إلى فهم الألفاظ والكشف عن أسرارها هو اتباع نظام الأساليب النحوية ومعرفة دلالتها(١)والأسلوب العربي لا يستقي من مصدر واحد، بل من مصادر شتى من كلام العرب من شعر ونثر فكيف بالقرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين الذي لا يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ إذ نجد القرآن هو المصدر الرئيس في نشأة هذه الأساليب، إذ كانت كل آية فيه تمثل شكلا عربيا يختلف عن غيره في إعرابه مما أدى إلى تعدد الوجوه الإعرابية ونشوء القواعد النحوية المختلفة " ولم يكن أثر القرآن في مبنى القاعدة يقتصر على إنشائها واستحداثها، بل تجاوز هذا إلى تثبيتها حينا ونقضها حينا آخر، كما وجدناه كذلك عاملا قويا في تفريعها وتوسعة جزئياتها"(٢)

(١) النحو والدلالة، د. محمد حماسة عبداللطيف، دار العلوم، القاهرة، ط١، وينظر الأسلوب والأسلوبية، كراهم هاف، ترجمة كاظم سعد الدين، مؤسسة دار الأفاق العربية، العراق، بغداد، العدد الأول، ١٩٨٥م، ص١٦

(٢) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، د. محمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٩٧٨م، ص١٩٤.

لذلك اعتمدت الدراسة على صيغ الأمر والنهي التي اشتملت عليها سورة آل عمران والدلالات التي أفادتها هذه الأساليب وركزت على حدود معينة تشمل هذه الصيغ ودلالاتها الأصلية وما تخرج عنه من دلالات أخرى تستشف من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أنها تبحث في بعض الأساليب النحوية في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة آل عمران.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إظهار بعض الدلالات التي جاءت في سورة آل عمران.

٢- ربط اللغة العربية بكتاب الله، وذلك بالإسهام في رفد المكتبة العربية بما يستفيد منه الباحثون.

مشكلة الدراسة:

ما أساليب الأمر والنهي التي اشتملت عليها سورة آل عمران ؟ وما الدلالات التي أفادتها هذه الأساليب؟

أهداف الدراسة:

١- إبراز أسلوبي الأمر والنهي التي اشتملت عليها السورة.

٢- إظهار ما في السورة من تكاليف وأوامر ونواهي من خلال ما نستشفه من دلالات هذه الأساليب.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات دراسة نحوية والوصول للأسرار الدلالية التي اشتملت عليها.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي اعتمدت الدراسة عليها:

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني
- الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، د. محمد منير سعد الدين
- حاشية الصاوي على الجلالين، االشيخ أحمد الصاوي المالكي
- شرح التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني
- شرح جمل الزجاجي، أبومحمد عبد الله الأنصاري
- الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس
- مختصر النحو، د. عبد الهادي الفضلي

أولا: صيغ الأمر ودلالتها:

اتفق النحاة والبلاغيون والأصوليون على أن الأمر هو طلب حصول الفعل[١] واتفقوا أيضا على أن المعنى الذي تدل عليه صيغ الأمر الحقيقي تفيد الوجوب والالتزام[٢] فأهل البلاغة يرون هذا المعنى مستفاد من كون الطلب مقترنا بالاستعلاء ولذلك عرفوه بأنه (طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء).[٣]

(١) ينظر شرح التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٤٤، والأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة٢٠٠١م، ص١٤

(٢) ينظر الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٠١، ومختصر النحو، د. عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، ط١٥، ١٩٩٠م، جدة، ص١٩٠

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١١٦

فالاستعلاء في نظرهم هو الذي جعل الوجوب حقيقة في معنى الأمر، وبهذا اشترطوا الاستعلاء في الأمر احترازا عن الدعاء والالتماس.

أما النحاة فإنهم يفهمون الوجوب في الأمر بمجرد دلالته على الطلب حتى أنهم جعلوا، تلك الدلالة إحدى علامتي معرفته، وخصصوا لفظ الأمر بهذا المعنى سواءً أكانت الدلالة على الوجوب مستقاة من الاستعلاء، كما هي عند البلاغيين، أم من مجرد الدلالة على الطلب كما هي عند النحاة، فإن المراد من ذلك كله، أن معنى الأمر للوجوب والالتزام حتى يعرف عنه بقرينة، وما يدل على هذا ما جرت به عادة العرب عندهم، مثلًا إذا أمر السيد أو المالك عبده بأمر فخالفه وصفوا ذلك العبد بالعصيان، ولولا أن الأمر للوجوب، لما أطلقوا عليه هذا الوصف من العصيان وغيره(١).

أما الأصوليون فيرون أن صيغة الأمر في خطاب الله تعالى في القرآن الكريم مجردة عن القرائن تدل على حقيقة واحدة هي الوجوب، وأدلتهم في ذلك كثيرة لا مجال لذكرها(٢).

وقد جاءت صيغ الأمر عند أهل اللغة الدالة على الوجوب على أربع صيغ هي(٣):

١- فعل الأمر (افعلْ)

٢- المضارع المجزوم بلام الأمر (لِيفعلْ)

٣- اسم فعل الأمر (عليكم) بمعنى الزم

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة، ص٢٩٨

(٢) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ط٨، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، ص١٠٥

(٣) ينظر شرح جمل الزجاجي، أبومحمد عبد الله الأنصاري، تحقيق: د. علي محسن عيسى، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٨٩

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر

وأن هناك أوامر تخرج عن معناها الأصلي وهو الإيجاب والالتزام إلى معانٍ أخر على سبيل المجاز تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال[١] وفيما نجد ذلك واضحا جليا في الآيات القرآنية وبخاصة في سورة آل عمران التي هي مجال الدراسة ومن تلك الدلالات المجازية الدعاء والندبة والإباحة والاستحباب والنصح والإرشاد وغيرها كما سيأتي بيانها

١- صيغ الأمر الدال على الاستعلاء والوجوب بصيغة (افعلْ):

ومن صوره قوله تعالى: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" آية فلفظة (اتبعوني) في هذه الآية من صور الأوامر في الترغيب وذلك عندما أمر الله تعالى رسول الله ﷺ أن يرشد الناس إلى الطريق الذي متى سلكوه كانوا حقا محبين الله، وكانوا ممن يحبهم سبحانه[٢]. وهذا الأمر يعد من أسلوب الترغيب في تنمية الضمير المحاسب ودعوته وتربيته في الوقت نفسه[٣]علامة على الصدق في اتباع الرسول ﷺ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته.[٤]

(١) ينظر البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير، ط٢، ١٩٩٩م، العراق، وزارة التعليم والبحث العلمي، ص١٢٤-١٢٥

(٢) تفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ١٩٨٧م، مطبعة السعادة، القاهرة، ٣/ ١٠٨

(٣) الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، د. محمد منير سعد الدين، بيروت للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٢٩٧

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: د. عبدالرحمن اللويحق، دار السلام، ط٢، ٢٠٠٢م، ١٣٣

ومن صوره أيضا ما ورد في خطاب المفرد المذكر قوله تعالى: ﴿ واذكرْ ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار﴾ آية ٤١

فذكر الله سبحانه لفظة (اذكر) في هذه الآية من صور الأوامر لخطاب المفرد المذكر ببيان لحال زكريا عليه السلام عندما دعا ربه أن يجعل له علامة تكون دليلا على تحقيق الحمل عند زوجته فأمره بالإكثار من ذكر الله تعالى وتسبيحه من آخر النهار وأوله

٢- الأمر الدال على الاستعلاء والوجوب بصيغة المضارع المجزوم بلام الأمر:

ومن صوره قوله تعالى: ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ آية ١٢٢

فصيغة الاستعلاء من خلال التركيب الفعلي (فليتوكل) تدل على أن العبد الذي يعتصم بالله تعالى في أموره جميعها ما عليه إلا التوكل وذكر سبحانه وقت أن همت طائفتان من المؤمنين أن تفشلا وتضعفا وتجبنا عن القتال في وقت الشديدة والكريهة ، ثم بين سبحانه أنه ناصرهما ويتولى أمرهما، ثم ختم سبحانه الآية بدعوة المؤمنين إلى التوكل عليه وحده فقال: وعلى الله فليتوكل المؤمنون.[١] وقد جاء في تنوير الأذهان عن توضح التوكل ودلالته أنه قال: "اعلم أن التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى في جميع الأمور ومحله القلب، والحركة بالظاهر لا تنافي في توكل القلب، بعد ما تحقق للعبد أن التقدير من قبل الله فإن تعسر شيء فتقديره، وأعلى مراتب التوكل أن يكون بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي مغسله تحركه القدرة الأزلية وهو الذي قوي يقينه..."[٢]

(١) ينظر تفسير الوسيط، ٣/٢٢٧- ٢٢٨

(٢) تنوير الأذهان في تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البر وسوي، تحقيق: الشيخ محمد الصابوني، دار الوطنية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م ١/ ٤١٢

فكانت هذه الصيغة من الفعل (ليتوكل) دالة على الأمر بصيغة الوجوب واللزوم لاقتران الفعل المضارع بلام الأمر.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي وهو الإيجاب واللزوم إلى معان أخر على سبيل المجاز تفهم من خلال السياق القرآني وقرائن الأحوال وهذا ما تضمنته السورة من تلك المجازات الدلالية التي تدخل ضمن الأوامر هي:

أ) الندب والإباحة والاستحباب:

وهو أمر المخاطب بالفعل من غير إلزام، ورتب على امتثاله المدح والثواب وليس على تركه الذم والعقاب(١)

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فبما رحمة لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ آية ١٥٩. فصيغة الأمر (فاعف) ظاهرها للوجوب لا أن المراد ههنا الإباحة والتحليل وذلك لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وظاهر هذه الآية يقتضي إباحة العفو على الإطلاق والندب إليه، فبرحمة من الله للنبي ولأصحابه، منَّ الله عليه أن ألان لهم جانبه، وخفض لهم جناحه، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقه، فاجتمعوا عليه وأحبوه، وامتثلوا أمره ولو كان سيء الخلق، قاسي القلب لانفضوا من حوله؛ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيء.(٢)

ب) النصح والإرشاد:

وهو الطلب الذي لا إلزام فيه ولا وجوب وإنما حيازة الحظ للمنصوح له. قال تعالى: ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا

(١) تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، منشورات مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٨

(٢) ينظر تفسير السعدي، ص١٦٤

وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم بتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ﴾ آية ٦١

فصيغة الأمر الدالة على النصح والإرشاد لفظة (تعالوا) فإنها تدل على الطلب الذي يحصل به معنى النصح والإرشاد، ذكر الشيخ أحمد الصاوي في حاشية على الجلالين قوله: "تعالوا: أي فعل أمر بمعنى أقبلوا"[١] وبذلك يكون الأمر هنا على سبيل الالتماس حتى يتحقق منه النصح والإرشاد[٢]

ج) الدعاء:

وهو طلب صادر من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرع. مثاله قوله تعالى: "ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين" آية ٥٣

فصيغة الأمر في قوله تعالى: (فاكتبنا) تدل على الدعاء، وهي لا تحمل صيغة الإيجاب والإلزام ؛ لأنها ليست استعلاء. يقول الشيخ الطنطاوي: "ثم حكى القرآن عنهم أنهم قالوا– أيضا– ربنا آمنا بما أنزلت على أنبيائك من كتب واتبعنا الرسول أي امتثلنا ما أتى به منك إلينا فاكتبنا مع الشاهدين أي: اكتبنا بفضلك ورحمتك مع الشاهدين بوحدانيتك، العاملين بشريعتك، المستحقين لرضاك ورحمتك[٣]

ومن أمثلة ذلك ما جاء في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ آية ١٦. فصيغة افعلْ الدالة

(١) حاشية الصاوي على الجلالين، االشيخ أحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، (د– ت)، ١/ ٣٠٩

(٢) ينظر تنوير الأذهان، ١/ ٤٥٠

(٣) تفسير الوسيط، ١٥٩/٣

على الأمر بغرض الدعاء؛ لأنه طلب من الأدنى إلى الأعلى، حيث توسل المؤمنون أن يغفر الله لهم ذنوبهم ويقيهم شر آثارها وهو عذاب النار[١].

وفيما مر من دراسة نجد أن السورة جمعت جملة من الألفاظ التي تدل على أوامر مع تعدد دلالاتها من حيث اللزوم والوجوب والندب والإباحة والاستحباب مع ما تضمنته من رشد وإرشاد ووعظ وموعظة ونصح ووعد ووعيد، بهذا قد ضمت جميع الاحتمالات والاختلافات التي اختلف فيها العلماء على صعيد توجهاتهم ووجهاتهم عندما اختلفوا في صيغة الأمر (افعلْ) ودلالاتها ومذهب النحاة على أنها للوجوب والإلزام حتى يدل الدليل على غير ذلك.

الثاني: صيغ النهي ودلالتها:

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وأن النهي المطلق المجرد عن القرائن يفيد الوجوب والإلزام[٢]وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المجزوم بـ (لا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع نحو قولك: (لا تفعلْ)، وقد يستعمل النهي بغير معناه الأصلي وهو طلب الكف أو الترك إلى معان ودلالات أخر تفهم من خلال السياق القرآني ودلالته.

وأننا نجد أن الأمر والنهي يتفقان في بعض المهام، وإنهما يختلفان في مهام أخر، فهما يتفقان فيما يأتي[٣]:

١- أن يكون كل من النهي والأمر قد بنيا على أساس الاستعلاء.

٢- أنهما يتفقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان أمرا لنفسه أو ناهيا لها.

---

(١) انظر تفسير السعدي، ص١٢٨

(٢) ينظر شرح التلخيص، ص٩٠، والإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د- ت)، ص١٤٥

(٣) ينظر شرح التلخيص، ص ٩١، وينظر البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط١، ١٩٨٢م، ص١٢٩

٣- أنهما لا بد من أخذ حال فاعلهما في كونه مريدا لها.

وأنهما يختلفان فيما يأتي:

١- أن كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر يكون الأمر على صيغة (افعلْ) أما النهي فيكون صيغته (لا تفعلْ)

٢- أن الأمر دال على الطلب أي طلب الفعل، أما النهي فأنه دال على المنع لا تفعلْ.

٣- أن الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة وأن النهي لابد فيه من كراهية منهية.

١) النهي الحقيقي بصيغة الوجوب والإلزام:

فصيغة النهي (لا تفعلْ) الدالة على الوجوب والإلزام والاستعلاء وردت في السورة كثيرا ولكن بدلالات متنوعة ومن أمثلة ما ورد قوله تعالى: ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ آية ٢٨

فصيغة النهي (لا يتخذ) تدل دلالة واضحة على الوجوب والإلزام من الله تعالى إلى عباده المؤمنين في طلب الكف عن الفعل أن لايوالوا الكافرين بالمحبة والنصرة والاستعانة بهم على أمر من أمور المسلمين ولذلك توعدهم أن من يفعل ذلك فقد انقطع عن الله، وليس له في دين الله نصيب؛ لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان؛ لأن الإيمان يأمر بموالاة الله وموالاة أوليائه المؤمنين المتعاونين على إقامة دين الله وجهاد أعدائه[١]

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ آية ١٣٠

ففي الآية دلالة واضحة على النهي للوجوب والإلزام من الله تعالى إلى عباده المؤمنين في طلب الكف عن الفعل أن لا يأكلوا الربا، وقد ابتدأ -سبحانه-

(١) انظر تفسير السعدي، ١٣٢

الآية بالنداء بقوله يا أيها الذين آمنوا لبيان أن أكل الربا ليس من شأن المؤمنين، وإنما هو من سمات الكافرين والفاسقين. وإذا كان الكافرون يستكثرون من تعاطي الربا فعلى المؤمنين أن يجتنبوا هذا الفعل القبيح، وأن يتحروا الحلال في كل أمورهم.(١)

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿ ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ آية ١٦٩

ففي الآية دلالة واضحة على النهي للوجوب والإلزام، والمراد من الآية لا تحسبوا أن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا أي أنهاكم عن أن تظنوا أنهم أموات، ونون التوكيد في قوله "ولا تحسبن" لتأكيد هذا النهي. أي: "لا تحسبن أيها الرسول الكريم، أو أيها المؤمن أن الذين قتلوا في سبيل الله، من أجل إعلان كلمته، لا تحسبنهم أمواتا لا يحسون شيئا ولا يلتذون ولا يتنعمون، بل هم أحياء عند ربهم، يرزقون رزق الأحياء، ويتنعمون بألوان النعم التي أسبغها الله عليهم، جزاء إخلاصهم وجهادهم وبذلهم أنفسهم في سبيل الله"(٢)

وقوله تعالى: ﴿ ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شرٌّ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ آية ١٨٠

في الآية دلالة على النهي للوجوب والإلزام في أن لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضرة عليه في دينه –وربما كان– في دنياه.(٣)

---

(١) تفسير الوسيط، ٣/ ٣٤٢– ٣٤٣

(٢) تفسير الوسيط، ٣/ ٤٤٥

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، ط٢، ١٩٩٩م،دار طيبة، الرياض، ١٧٤/٢

٢) وقد تخرج صيغ النهي في كلام العرب عن معناها الأصلي وهو الإلزام والوجوب إلى معانٍ جديدة مستفادة من خلال السياق.

وهنا يجب أن نفرق بين كلام الله عز وجل وكلام العرب لأن القرآن الكريم معجز بنظمه ومعناه وأنه جاء على لسان العرب وعلى موضوعاتهم اللغوية وعلى وفق قواعد لغتهم النحوية، ولا بد والحال هذه أن يكون نظم القرآن من خلال السياق في أوامره ونواهيه مفارقًا لنظم غيره من النصوص حتى على مستوى نصوص الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين.

فالسورة جاءت حاوية في طياتها نظما من الصيغ والتراكيب مختلفة في دلالتها ومغايرة في أسلوبها ومن جملة ما ورد فيها يمكن أن نقسمه على الوفق الآتي:

أ) التشريف والتعظيم:

ومن الصور التي وردت في السورة ما تدلل على معنى وأسلوب التشريف والتعظيم في النهي في قوله تعالى: ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ آية ١٦٩

فلفظ "لا تحسبن" في الآية فيه معنى التلطيف والتشريف. لأن الله تعالى خاطب النبي ﷺ أو لكل من يتأتى له الخطاب بالشرف العظيم لمن قاتل في سبيل الله وقُتل في سبيله، وينهاهم عن الظن أنهم أموات، ونون التوكيد في قوله ﴿ ولا تحسبن ﴾ لتأكيد هذا النهي.[١] وهذا الخطاب لا شك أنه خطاب تشريف وتعظيم.

(١) انظر الوسيط، ٣/ ٤٤٥

والمعنى من خلال السياق القرآني أنه تعالى بين فضيلة الشهداء وكرامتهم، وما منَّ الله عليهم به من فضله وإحسانه، وفي ضمنها تسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم، وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة(١)

ب) الدعاء:

من صيغ النهي التي تفيد الدعاء قوله تعالى: ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ آية ٨، فالنهي هنا مراد منه الدعاء، والمعنى: لا تمل قلوبنا عن الحق جهلا وعنادا منا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، وثبتنا على هدايتك.

ج) بيان العاقبة:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ آية ١٦٩، فالنهي عن حسبا الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ليس على الحقيقة، بل المراد به أن عاقبة الجهاد هي الحياة، لا الموت.

د) التحذير:

ومنه قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ آية ١٠٢، ولم ينههم سبحانه عن الموت في وقت؛ لأن ذلك ليس إليهم، فالنهي ليس على حقيقته، بل المراد من النهي هنا التحذير من الردة إلى الكفر بعد الإيمان، ومجيء الموت والإنسان على حالة لا ترضي الله سبحانه.

هـ) التصبر:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ آية ١٣٩، فالنهي عن الحزن هنا ليس على حقيقته؛ لأن ورود الحزن على الإنسان ليس مما يدخل تحت مقدوره، بل المراد النهي أن تعاطي أسباب الحزن.

(١) السعدي، ١٦٦- ١٦٧.

و) إدخال الأمن:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ آية ١٧٦

فالنهي هنا أيضا ليس على حقيقته؛ لأن جلب الحزن ليس بمقدور الإنسان، بل النهي منصبا على النهي عن تعاطي الأسباب المؤدية إليه، أو الأسباب الدافعة له.

والخطاب في قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر للنبي ﷺ والمقصود منه تسليته وإدخال الطمأنينة على قلبه، حتى لا يتأثر بما يراه من كفر الكافرين، ونفاق المنافقين، وفسق الفاسقين.(١)

والذي ينبغي التنبيه إليه هنا، أن هذه المعاني التي جاءت عليها صيغة النهي، الخارجة عن التحريم، لم تستفد من الصيغة نفسها، بل هي مستفادة من السياق الذي وردت فيه، بمعنى أن السياق الذي ورد فيه النهي، هو الذي صرف النهي عن حقيقته إلى معنى من المعاني المشار إليها. ومن ثم، فإن صيغة النهي إذا وردت في سياق لا يصرفها عن الأصل الذي وضعت له، فهي تفيد التحريم بالاتفاق، قال في شرح (الكوكب المنير): "فإن تجردت صيغة النهي عن المعاني المذكورة والقرائن، هي للتحريم عند الأئمة الأربعة وغيرهم". وقال الزركشي: "إن النهي للتحريم قولا واحدا، حتى يرد ما يصرفه". وقال الشنقيطي: " صيغة النهي المتجردة من القرائن تقتضي التحريم".

(١) الوسيط، ٣/ ٤٦٠

خاتمة البحث:

أجد أن السورة في سياقاتها تدور حول تقرير توحيد الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع التوحيد "الألوهية والربوبية، وذكر أسماء وصفات الله سبحانه وتعالى، وتوضيح أن جميع الديانات مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، والتحذير لأهل الكفر والشرك، وأن مصيرهم النار، ولن تغني عنهم قوتهم ولا جاههم ولا سلطانهم من الله شيئا، وبيان أسباب انصراف الناس عن الحق وكل ذلك يوجب الالتزام المستمر في تناسق واتساق في أسلوب الآيات كلها ، وأخيراً من جملة ما توصلت إليه أن القرآن الكريم حدد منهجاً متكاملاً في كل سورة من سوره لتحقيق ذلك الهدف ففي سورة آل عمران وهي مدار بحثنا حدد منهجية التركيز على العقيدة والدفاع عنها، والبراهين التي تدل على وحدانية الله، والتركيز على التشريع بالحديث عن الغزوات والجهاد وغيرها خلال الأوامر والنواهي

فالسمة الواضحة في السورة هي الأوامر والنواهي وذلك لأن السورة احتوت في طياتها أحكاماً لم تكن في غيرها من السور فدعت الحاجة إلى أن تبنى في مجمل آياتها على صيغ الأمر والنهي. فكان من أشكال الخطاب على مدار السورة مخاطبة الذين آمنوا في الحديث عن الجهاد الذي يوجب الالتزام وقد ظهر في تناسق واتساق في أسلوب الآيات.

كذلك لما كانت الآيات في مجملها تقرير التوحيد والدفاع عن العقيدة والتركيز على التشريع في الأوامر والنواهي كان الخطاب دائما للذين آمنوا ولأهل الكتاب؛ لأنه إلزام والتزام على سبيل الأحكام، لأن الإيمان عبارة عن معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وأحكامه وأفعاله وكان من جملة أحكامه أنه يجب على الخلق جميعهم، إظهار الانقياد لله تعالى في جميع تكاليفه وأوامره ونواهيه فكان تقرير التوحيد والتركيز على التشريع من الأمور المعتبرة في ماهية تحقيق الإيمان في جميع الآيات التي ذكرتها سالفا.

التوصيات:

توجيه الطلاب والباحثين إلى دراسة أسلوبي الأمر والنهي دراسة نحوية وما ينتج عنهما من دلالات في سور أخرى.

المراجع:

١- القرآن الكريم
٢- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة٢٠٠١م
٣- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م
٤- الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، د. محمد منير سعد الدين، بيروت للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٢م
٥- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، ط٢، ١٩٩٩م، دار طيبة، الرياض
٦- تفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ١٩٨٧م، مطبعة السعادة، القاهرة
٧- تنوير الأذهان في تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البر وسوي، تحقيق: الشيخ محمد الصابوني، دار الوطنية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م
٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: د. عبدالرحمن اللويحق، دار السلام، ط٢، ٢٠٠٢م
٩- تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، منشورات مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٧م
١٠- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، ط٢، ١٩٩٩م،دار طيبة، الرياض
١١- تفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ١٩٨٧م، مطبعة السعادة، القاهرة
١٢ حاشية الصاوي على الجلالين، الشيخ أحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، (د- ت)
١٣- شرح التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م

١٤- شرح جمل الزجاجي، أبومحمد عبد الله الأنصاري، تحقيق: د. علي محسن عيسى، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م
١٥- الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م
١٦- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ط٨، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر
١٧- مختصر النحو، د. عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، ط١٥، ١٩٩٠م، جدة،